

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أولاً:

قبل الرد يجب توضيح مصطلحات مهمة للمسلم، حتى يقف عليها وهي:

تعريف الدين في اللغة: لها عدة معاني منها الجزاء والطاعة.

تعريف الدين عند العلماء : بأنه "اسم لجميع ما يُعبد به الله" أو بأنه : "وضع إلهي لأولي الألباب يتناول الأصول والفروع" أو بأنه : "ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحرمات".

الدين في المفهوم القرآني: هو الطريقة الإلهية العامة التي تشمل كل أبناء البشر في كل زمان ومكان ، ولا تقبل أي تغيير وتحويل مع مرور الزمن وتطور الأجيال ، ويجب على كل أبناء البشر إتباعها ، وهي تُعرض على البشرية في كل أدوار التاريخ بنحو واحد دون ما تناقض و تباين ، ولأجل ذلك نجد القرآن لا يستعمل لفظة الدين بصيغة الجمع مطلقاً ، فلا يقول : "الأديان" وإنما يذكره بصيغة المفرد ، كما يقول : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آل عمران: 13 ، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: 85 ، في حين أن "الشرعة" تعني مجموعة التعاليم الأخلاقية والاجتماعية التي يمكن أن ينالها التغيير مع مرور الزمن وتطور المجتمعات وتكامل الأمم ، و لذلك لا يضير استعمال هذه اللفظة في صورة الجمع ، فيقال "شرائع" وقد صرح القرآن بتعدد الشريعة .

فهو رغم تصريحه بوحدة الدين - كما مر في الآية السابقة - يخبر عن وجود شريعة لكل أمة ، ويكشف بذلك عن تعدد الشريعة إذ يقول : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ المائدة : 48 .

وعلى هذا فإن البشرية دُعيت في الحقيقة إلى دين واحد وهو الإسلام الذي كان متحد الأصول في كل الأدوار والأزمنة ، وكانت الشرائع في كل زمن وظرف طريقاً للوصول إلى الدين الواحد ، ولم تكن الشرائع إلا طرقاً للأمم والأقوام ، لكل قوم حسب مقتضيات عصره ومدى احتياجه .

وأما الملة : فهي بمعنى السنن التي بها تقوم الحياة البشرية وتستقيم ، تلك السنن التي أودع في مفهومها "الأخذ والافتتاس من الغير" . ولذلك يضيف القرآن الكريم هذه العبارة - لدى استعمالها - إلى الرسل والأقوام ، إذ يقول مثلاً : ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: 135 ، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يوسف : 37 . وعلى هذا تكون الملة والشريعة متحدين معنى ومقادراً مع فارق واحد هو أن الملة تضاف إلى غير الله ، فيقال : "ملة محمد" و "ملة إبراهيم" ولا تضاف إلى الله تعالى ، فلا يقال : "ملة الله" انتهى.

وبعد هذا التوضيح يظهر لنا بأن وصف شيخ الأزهر للبوذية بأنه دين باطل ومردود عليه ، ولا يجوز لطويلب علم أن يقول هذا الكلام، فضلاً عن رجل في هذه المكانة، لأن الدين واحد وهو الإسلام ، وما قبل الإسلام من كتب سماوية فهي شرائع ، والبوذية ليس من شريعة السماء بل من الأرض وكفر محض .

ثانياً:

إن من عدل الإسلام وسامحة هذا الدين إذا كان في أعداءه، صفة من الصفات الحسنة، جاز لنا أن نلحقها بهم ونصرح بها إذا طُلب منا هذا.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً﴾ (آل عمران :

75

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة : 8

كما ورد بأن أصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابت ابنة حاتم الطائي في سبايا طيٍّ فقدمتُ بها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

فقال: يا مُحَمَّد ! إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَخْلِيَّ عَنِّي فَلَا تَشِمْتَ بِي أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ؟! فَإِنِّي ابْنَةُ سَيِّدِ قَوْمِي ، وَإِنَّ أَبِي كَانَ يَفْكَ الْعَانِي ، وَيَحْمِي الذَّمَّار ، وَيُقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ ، وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ ، وَيُفْشِي السَّلَامَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَمْ يَرِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطْ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ الطَّائِي) قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا جارية ، هذه صفة المؤمن حقاً ، لو كان أبوك إسلامياً لترحماًنا عليه خلوا عنها فإن أباه كان يُحِبُّ مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق)

والشاهد هنا : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره بصفات حاتم الطائي وعتق ابنته من أجل صفاته رغم كان على غير الإسلام.

ولكن مع الأسف الشديد ما قاله شيخ الأزهر عن البوذية يخالف الواقع ، فما يفعله البوذيين في المسلمين من تنكيل وحرق وقتل واغتصاب وطرد وتهجير يفوق جرائم كل الحروب والإبادة على مر التاريخ.

ثانياً:

أما الثناء والتمجيد لما يعبدون من دون الله فهذا لا يجوز ولا يحل للمسلم أن يفعله أو يتقول به ، لأنه قاذح في عقيدته وجارح في ولاءه لله عز وجل ، كما أنه مخل بتوحيده لله رب العالمين .

قال تعالى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة 22

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) الحج 62

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَكُلَّ شَيْءٍ إِلَهٌ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (الرعد 36-37)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ) فاطر 3

وقال تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) (الرعد 14)

وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) يونس: 106

وقال تعالى: (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) المائدة : 76

كما ورد في السير والمغازي: في معركة أحد جرت مناقشة بين أبي سفيان وبين المسلمين، قال أبو سفيان بعدما انتصر المشركون في معركة أحد مرتجزاً رافعاً شعار الجاهلية: "أعلوا هبل أعلوا هبل" فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه، فقالوا: (الله أعلى وأجل) هو يقول: أعلوا هبل أعلوا هبل مفتخراً بالصنم، قال المسلمون: الله أعلى وأجل، أعلى من هبل، وأجل من هبل، قال: "لنا عزي - لنا صنم اسمه العزي - لنا عزي ولا عزي لكم" - عندنا صنم اسمه العزي وأنتم أيها المسلمون ليس عندكم صنم اسمه العزي - فقال المسلمون: (الله مولانا ولا مولى لكم) أعظم من العزي، ماذا تساوى العزي من جانب ولاية الله - عز وجل - الله مولانا، ولا مولا لكم.

والشاهد: بأنه لا يجوز أن يُرفع من شأن صنم ويفتخر به، من قبل أعداء الله في حضرة المسلمين، بل وجب على المسلمين الرد عليهم، وإظهار العزة لله سبحانه وتعالى والعلو والتزبه والموالاة له.

فكيف بعالم من المسلمين هو من يفتخر ويمجد صنم من دون الله عز وجل!!!

فهذا لا يجوز ولا يحل، بل هو ناقض من نواقض التوحيد، ويجب التوبة والأوبة إلى الله عز وجل من هذا القول.

هذا. والله أعلى وأعلم

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 22/01/2017

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com